دعوة الحق
لا تموت بموت رائدها

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد :

فقد تعهَّد الله سبحانه بحفظ دينه، فقال: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ⑨ ﴾ [الحجر: ٩]، وهذا الحفظ تعدى الكتاب إلى السُّنَّة، ولذلك لما قيل لابن المبارك – رحمه الله –: ما بال هذه الأحاديث الموضوعة، قال: تعيش لها الجهابذة.

وقد حفظ ربنا جلَّ وعلا أيضًا من يقوم بهذا الدين كاملاً غير منقوص، فلا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، ويبعث الله على رأس كل مئة عام من يُجدد لهذه الأمة شبابها، ويحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين وتأويل الجاهلين،

وهذه الأمة شأنها كشأن المطر لا يدرى أوله خير أم آخره خير، ولا يزال الله يغرس فيها غرسًا يستعملهم في طاعته.

وقد ثبتت الأخبار عن الصادق المصدوق ﷺ «**أنه لا تزال طائفة من الأمة ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتَّى يأتي أمر الله وهم على ذلك**»، وفي بعض الروايات: «**يُقاتلون على الحق ظاهرين**».

والجهاد ماض في الأمة لن يبطله جور جائر ولا عدل عادل، حتَّى يُقاتل آخر رجل من الأمة المسيح الدجال، ويُخطئ من يظن أنَّ الدعوة إلى الإسلام تموت بموت حاملها أو رائدها، فقد مات عبد الله الغلام - المذكور في قصة أصحاب الأخدود - ونطق الناس وقالوا: آمنا بالله رب الغلام، فكان قتله ومصرعه سببًا في ظهور الحق ودخول الناس في دين الله.

وقصَّة أصحاب الكهف، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون دالة على ذلك، فقد تواصلت دعوتهم مع دعوة الأنبياء والمرسلين، واستمر بهم الأمر رغم أنهم كانوا مغمورين، خلَّد القرآن ذكراهم، وكانوا عظة وعبرة لكل من

جاء بعدهم، بل كانوا دعوة حال حياتهم وبعد مماتهم.

ومن المعلوم أنَّ البشرية قد ابتدأت بنبيّ مُكَلّم وهو نبيّ الله آدم عليه السلام، ثم تتابع الرسل لتعبيد الخلق للحق جلَّ وعلا ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر: ٢٤]، ﴿ رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥].

ويموت الرسل وينهض الأتباع بدعوتهم فيأتي صاحب يس من أقصى المدينة يسعى ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾

[يس: ٢٠ - ٢٥].

أخذوه فقتلوه، فنصحهم ميتًا كما نصحهم حيًا ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [يس: ٢٦، ٢٧].

ثم لما قتلوه هانوا على ربهم، فدمّرهم تدميرا ﴿ **وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ (٢٨) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩)** ﴾

[يس: ٢٨، ٢٩] .

وكان هلاكهم نصرة لصاحب يس، ﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)** ﴾ [الروم: ٤٧] وبقيت كلماته هادية، تدل على طريق الله.

وكم من كلمة عاشت وبقيت حية بموت صاحبها في سبيلها، وربما كانت مغمورة ومهملة حال حياته، شأنها كشأنه، ثم وكأن الكلمات والمواقف تنفخ فيها الروح بعد الوفاة.

فإذا انتقلت إلى أصحاب الكهف وجدتهم آية حال حياتهم وبعد مماتهم، رغم أنهم فتية صغار السن، إلاَّ أنهم كانوا هداة مهتدين ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ** ﴾

[المدثر: ٣١].

قصة تبعث حرارة الإيمان في النفوس، وتستحث الكبار

قبل الصغار على مواصلة الطريق، وبذل كل غالي ورخيص في سبيل هذا الدين.

ولما رأى شهداء أُحُد ما أعدَّه ربنا لمن قُتل في سبيله، قالوا: من يُبلّغ عنَّا قومنا أنَّا لقينا ربنا فرضي الله عنَّا ورضينا عنه، فكان هذا البلاغ المبين، الذي يتنهض الهمم:

﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

وأرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت، وحياتهم البرزخية أتم وأكمل من حياتنا الدنيوية.

وللشهيد عند الله ستّ خصال، يُغفر له في أول دفعة من دمه، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويُحلى حلية الإيمان، ويُزوّج من الحور العين، ويُشفّع في سبعين إنساناً من أقاربه.

وقد وُجد شهداء أُحُد على النحو الذي ماتوا عليه، وذلك بعد أكثر من عشرين سنة من وفاتهم، كما وُجد الغلام بعد مئات السنين - زمن عمر بن الخطاب ﷺ - على النحو الذي مات عليه، يده على صدغه كلما أزاحوها انبثق الدم من جرحه، وهذا من فعل الله بأوليائه، ومن إكرامه لهم، فحياتهم آية، وموتهم آية.

وواهمٌ من يظن أنَّ دعوة الحق تموت بموت حامليها؛ إذ هي دعوة موصولة بالسماء، يمدها سبحانه بمدد من عنده، لا تموت بموت أحد، ولا تحيا بحياته.

ولو ماتت هذه الدعوة لماتت بموت النَّبيّ ﷺ؛ إذ من المعلوم أنه الذي بلّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، فتح الله به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا، هداهم به من الضلالة، وبصرهم به من العمى، فلو كانت حياته ﷺ لازمة لاستمرارية هذه الدعوة لما قبضه الله إليه.

وكانت وفاته ﷺ صدمة وهزّة عنيفة، ولكن سرعان ما حُسمت بكلمات أبي بكر الصديق ﷺ على المنبر: «من

كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حيٌّ لا يموت» .

وتلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وردد قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ﴾ [الزمر: ٣٠] وكأنهم يسمعونها لأول مرة .

وما دُفن رسول الله ﷺ إلاّ بعد أن تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة من بعده، وأنفذ بعث أسامة رضي الله عنه، وقال قولته المشهورة لمن خالفه في ذلك - وكان قد ارتد من ارتد من العرب -: «والله لو جرت الكلاب بأرجل أمهات المؤمنين ما حللت لواءً عقده رسول الله ﷺ» وقال: «أينقص الإسلام وأنا حيّ».

نعم رائد الدعوة وحاملها له قيمة في نفوس أتباعه، نفتديه ونحميه بما وسعنا من الأسباب، ونتخوف عليه من كل سوء وشر، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ يوم الهجرة؛ إذ كان يسير أمام النّبيّ ﷺ تارة وخلفه تارة

أخرى، يتحول عن يمينه ثم عن شماله، يدخل الغار ويسد شقوقها خشية أن يُصاب النَّبيُّ ﷺ بأذى، ولسان حاله ينطق كما نطق أبو طلحة رضي الله عنه يوم أُحُد: «يا رسول الله، نحري دون نحرك».

فإذا قُدر ومات صاحب الدعوة، فعلينا أن نسترجع، وأن نُقيم واجب العبودية ونُحسن المسير إلى الله، كما أحسن، ولا ننقطع، فما أجمل ما قاله أنس بن النضير رضي الله عنه يوم أُحُد: «علام الحياة بعده، قوموا فموتوا على مثل ما مات عليه».

ثم قال: «وآهٍ لريح الجنة، إني لأجد ريح الجنة من دون أُحُد» وكان أنس قد سمع بوفاة رسول الله ﷺ، فتبرأ إلى الله مما جاء به المشركون، واعتذر إليه سبحانه مما فعله أصحابه، وغيّرت كلمة أنس «قوموا فموتوا على مثل ما مات عليه رسول الله ﷺ» منهج حياة.

تولّى عمر الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنهما وكانت خلافة على منهاج النبوة كما أخبر الصادق المصدوق صلوات الله

وسلامه عليه، ثم ما لبث أن طُعن بيد المجوسية الأثيمة، وعلم ابنه عبد الله من أخته أم المؤمنين حفصة ﵄ أنَّ أباه عمر لن يستخلف، فبات مهمومًا، فلما أصبح دخل عليه، فسأله عمر عن أحوال الناس فأجابه، ثم قال له عبد الله: أرأيت لو كان عندك راعٍ له غنم فتركها وارتحل، أترى أنه قد ضيع، يقول ابن عمر ﵄: فأطرق ساعة يُفكر، ثم رفع رأسه وقال: إن أنا استخلفت، فإنَّ أبا بكر قد استخلف، وإن أنا لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف، وإن الله يحفظ دينه.

فهذا الدين هو دين الله، والله غالب على أمره ومُتم نوره ولو كره الكافرون، وأسباب الحفظ وصوره كثيرة وعديدة، ولا تستبعد أن يُستدرج الكفرة لذلك، فإنَّ الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، وبأقوام لا خلاق لهم، ومن تتبع كيف ساعد المشركون على نشر هذه الدعوة في بداية الأمر عندما وقفوا على مشارف الطرق، وقابلوا وفود الحجيج يُحذرون من رسول الله ﷺ ... فكان صدهم وتنفيرهم سببًا في دخول الناس في دين الله، وهذا من عجائب التدبير.

ومن تأمل كيف تربَّى نبيُّ الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في قصر فرعون، وعلى سريره، وأكله من طعامه، ثم كانت هلكة فرعون على يد نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لعلم أنَّه لا ينفع حذر من قدر، وأن كيد الكفار دائمًا يرتد إلى نحورهم، وأن تدبيرهم تدميرهم.

ولا تستبعد أن يكون قتل حامل الدعوة سببًا في إيقاظ الهمم، وتحمل الجميع للمسئولية، وغليان روح الإيمان في النفوس، الأمر الذي تستأصل به شأفة الكفرة الظلمة، فالدماء الطيبة لا تذهب هدرًا، وما علينا إلاَّ أن نثق في وعد الله، وأن نعلم أنَّ النصر من عندنا، فالأمر إن لم يكن بنا فبغيرنا ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ [محمد : ٣٨] والمستقبل للإسلام بغلبته وظهوره على الأديان كلها، بإذن الله تعالى.

ستعود خلافة على منهاج النبوة بعد الملك العاض والجبرية، وسيتم فتح بيت المقدس، وستنتصر هذه الأمة على الروم، وسيُقاتل المسلمون اليهود، ويختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا

عبد الله، هذا يهودي خلفي تعالَ فاقتله، إلاَّ الغرقد فإنه من شجر اليهود، سيظهر المهدي يصلحه ربنا في ليلة، يملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت ظلمًا وجوراً، وينزل المسيح عليه السلام من السماء حكمًا عدلاً مُقسطًا يكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويحكم بحكم الإسلام. . .

كل ذلك وغيره يحدث كما أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ، فلمَ اليأس ﴿ **إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** (٨٧) ﴾ [يوسف: ٨٧] .

إِنَّ هذا الأمر سيبلغ منتهاه بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يُعز الله به الإسلام، وذلاً يُذل به الكفر، فابذلوا وسعكم وأنيبوا إلى ربكم، واصبروا وصابروا ورابطوا، واتقوا الله لعلّكم تُفلحون فما عنده سبحانه من نصر وعز وتمكين وخير وبركة لا نناله إلاَّ بطاعتنا له ﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** (٤) **بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ** ﴾ [الروم: ٤، ٥] .

اللهم مَكّن لدينك في الأرض، وافتح له قلوب الناس .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الوصية بالأشهر العربية

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد :

فغربة الأشهر العربية عند المسلمين هي من مظاهر غربة الإسلام وسط أهله وبنيه، فقلما تجد من يحصيها ويعرفها، أو تعرّف على وظائف أيامها وأحكامها، وبينما تجد الجميع يعرف شهر مارس وإبريل تلمس الجهالة المطبقة بشهر ذي القعدة وشهر ذي الحجة.

ولا شك أنَّ الجهل بالأشهر العربية، وشيوع استخدام الأشهر التي تعتبرها العجم والروم والقبط، قد أوقع المسلمين في كثير من المخالفات الشرعية؛ حيث أطلّت البدع برأسها، وهجر الناس الكثير من الطاعات والقربات بسبب ذلك؛ لذا كان لابد من القيام لله بحقه، نصحًا وبيانًا

﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾

[الحج: ٣٢]، وقد أُمر نبيّ الله موسى عليه السلام أن يُذكّر بني إسرائيل بأيام الله، وما ارتبط بها من أحكام وعظات وعبر، قال سبحانه: ﴿ **وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّه** ﴾ [إبراهيم: ٥]، ولنا فيه أسوة حسنة وقدوة طيبة ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ [الأنعام: ٩٠].

والوصية بالأشهر العربية، هي من الوصية بتقوى الله تعالى التي أمر بها الأولين والآخرين ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** ﴾ [النساء: ١٣١]، وهذه الأشهر هي على التوالي: «المحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة».

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ** ﴾ [التوبة: ٣٦] قال القرطبي: «هذه الآية تدل على أنَّ الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها العرب، دون الشهور التي تعتبرها العجم والروم والقبط، وإن لم تزد على اثنى عشر شهرًا؛ لأنها مختلفة الأعداد، منها ما

يزيد على ثلاثين، ومنها ما ينقص، وشهور العرب لا تزيد على ثلاثين، وإن كان منها ما ينقص، والذي ينقص ليس يتعين له شهر، وإنما تفاوتها في النقصان والتمام على حسب اختلاف سير القمر في البروج » اهـ.

والشهر العربي يثبت برؤية الهلال أو إكمال عدة الشهر السابق ثلاثين يومًا؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا**» [رواه البخاري ومسلم].

وقد ثبت العمل بالهلال وترتب الأحكام عليه بقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾ [البقرة: ١٨٩]، فأخبر سبحانه أنها مواقيت للناس، وهذا عامٌّ في جميع أمورهم، وخصّ الحج بالذكر تمييزًا له؛ ولأنَّ الحج تشهده الملائكة وغيرهم، ولأنه يكون في آخر شهور الحول، فيكون عَلَمًا على الحول، كما أنَّ الهلال عَلَم على الشهر.

أما الشمس فلم يعلق لنا بها حساب شهر ولا سنة، وإنما

علّق ذلك بالهلال، فالشهر هلالي بالاضطرار ويُسن عند رؤية الهلال أو العلم به أن نقول: «**الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تُحب وترضى، ربنا وربك الله**» [رواه الدارمي بسند صحيح].

واليوم أوله من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، أما الليل فمن غروب الشمس إلى طلوع الفجر، ولم تكن الأمة تعمل في دخول الشهر وخروجه، وتحديد الليل والنهار، أو في معرفة وقت الفجر وغيره بالحسابات الفلكية، وقد وردت النصوص الشرعية بتحديد كل وقت على حده، ومن ذلك ما رواه مسلم «**لا يغرنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق المستطيل هكذا حتَّى يستطير هكذا**» ويستطير أي ينتشر ضوؤه ويعترض في الأفق بخلاف المستطيل الذي يظهر ثم يختفي.

وقد أوضح العلماء أنَّ العمل في رؤية هلال الصوم أو الحج أو العدة أو الإيلاء أو غير ذلك من الأحكام المعلقة بالهلال، لا يصح التعويل فيها على الحسابات، وهذا بالنص والإجماع، وعلى ذلك جرى العمل في قرون الخيرية الثلاثة،

وما ذهب إليه بعض المتأخرين من جواز العمل بالحساب إذا غمَّ الهلال وفي حق نفس الحاسب فقط، فهو قول شاذ مسبوق بالإجماع على خلافه، ولو صحَّ هذا القول - وهو غير صحيح - فيحمل على الإغمام ويختص بالحاسب، أي أنه لا يجوز تعميمه أو إطلاقه على عواهنه.

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : «والمعتمد على الحساب في الهلال، كما أنّه ضال في الشريعة، مبتدع في الدين، فهو مخطئ في العقل وعلم الحساب ، فإنَّ العلماء بالهيئة يعرفون أنَّ الرؤية لا تنضبط بأمر حسابي.. ولهذا تنازع أهل الحساب في قوس الرؤية تنازعًا مضطربًا، وأئمتهم كبطليموس لم يتكلموا في ذلك بحرف؛ لأنَّ ذلك لا يقوم عليه دليل حسابي..» اهـ.

وقال الشيخ ابن باز - رحمه الله - : «... أما توحيد التقويم بالحساب فلا مانع أن يعتمد عليه في المسائل الإدارية ونحوها، وللإيضاح والنصيحة وبراءة الذمة رأيت نشر هذا البيان» وكان قد أوضح - رحمه الله - أنَّ إثبات الأهلة والأحكام الشرعية إنما يكون بالرؤية أو إكمال العدد.

ومن هنا تُدرك خطأ تعليق الأحكام الشرعية على الحساب وولادة القمر واختراع التلسكوب والقمر الصناعي، فإنَّ مدار الأمر على ثبوت الرؤية بالعين البصرية، وقد اتفق العلماء على أنَّ من رأى النَّبيَّ ﷺ في منامه، فقال له هذا اليوم هو أول يوم من رمضان، أنه لا يعمل بهذه الرؤية المنامية؛ إِذْ مدار الأمر على ما ذكرنا، والواجب علينا أن ندور مع إسلامنا حيث دار، ولهذا ما زال العلماء يعدون من خرج عن ذلك إلى الأخذ بالحساب أو الكتاب، كالجداول وحساب التقويم والتعديل... قد أدخل في الإسلام ما ليس منه، فيُقابلون هذه الأقوال بالإنكار الذي يُقابل به أهل البدع، وحسبك أن تكتفي بما أغناك الله وبيّنه لك.

لقد تفنن الأعداء وأذنابهم في تنفير المسلمين من كل شيء له علاقة بالدين كاللغة العربية والأشهر العربية، واستخدموا في ذلك كل أساليب الغزو الفكري، حتَّى وصل بنا الحال إلى أن أصبحنا نُضاهي الغرب في كل شيء حتَّى في شهوره، وما ارتبط بها من بدع وانحرافات.

والثابت أنَّ الشرائع قبلنا إنما علقت الأحكام بالأهلة،

وإنما بدل من بدل من أتباعهم، كما يفعله اليهود في جعل بعض الأعياد بالسنة الشمسية، وكما تفعله النصارى في صومها وأعيادها.

وما جاءت به الشريعة هو أكمل الأمور وأحسنها وأبينها وأصحها وأبعدها من الاضطراب، فلا يجوز بعد ذلك أن نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وإذا كان تبديل شهر عربي مكان آخر يُذم به فاعله كمن بدّل صفر مكان رجب، ورجب مكان صفر، فكيف بمن ترك العمل بالأشهر العربية جملة وتفصيلا، واستبدلها بالأشهر الميلادية أو الإفرنجية، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧)** ﴾ [التوبة: ٣٧].

قال ابن كثير - رحمه الله - : «هذا مما ذمَّ الله به المشركين من تصرفهم في شرع الله بآرائهم الفاسدة، وتغييرهم أحكام الله بأهوائهم الباردة وتحليلهم ما حرَّم الله، وتحريمهم ما أحل الله..» اهـ.

والنسيء المذموم هو تأخيرهم شهر المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شن الغارات، وطلب الثأر على نحو ما ذكره ابن إسحاق ، أو هو تأخيرهم الحج عن وقته تحريًا منهم للسنة الشمسية.

وقد حجَّ النَّبيّ ﷺ حجة الوداع بعد أن استدار الزمان، ووقعت حجته ﷺ في ذي الحجة، فقال في خطبته المشهورة في الصحيحين وغيرهما: «**إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان**».

يقول ابن تيمية – رحمه الله – : «ومن عرف ما دخل على أهل الكتابين والصابئين والمجوس، وغيرهم في أعيادهم وعباداتهم وتواريخهم، وغير ذلك من أمورهم من الاضطراب والحرج، وغير ذلك من المفاسد، ازداد شكره على نعمة الإسلام مع اتفاقهم أنَّ الأنبياء لم يشرعوا شيئًا من ذلك، وإنما دخل عليهم ذلك من جهة المتفلسفة الصابئة الذين أدخلوا في ملتهم وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن

به الله، فلهذا ذكرنا ما ذكرنا حفظًا لهذا الدين عن إدخال المفسدين، فإنَّ هذا مما يخاف تغييره، فإنه قد كانت العرب في جاهليتها قد غيّرت ملة إبراهيم بالنسيء الذي ابتدعته..» اهـ.

وقد اعتبر العلماء أنَّ من جملة مظاهر موالاة الكافرين التأريخ بتاريخهم، خصوصًا التاريخ الذي يعبر عن طقوسهم وأعيادهم كالتاريخ الميلادي، والذي هو عبارة عن ذكرى مولد المسيح عليه السلام، والذي ابتدعوه من أنفسهم، وليس هو من دين المسيح، فاستعمال هذا التاريخ فيه مشاركة في إحياء شعائرهم وأعيادهم، وإقامة الملة الحنيفية تقتضي مخالفة المشركين وسائر أصناف الجحيم وعدم التشبه بهم؛ لقول النَّبيّ ﷺ: «**من تشبَّه بقوم فهو منهم**»، وتشابه الظواهر قد يجر إلى تشابه البواطن؛ ولذلك فالخطر عظيم في متابعتهم في أشهرهم الإفرنجية وترك الأشهر العربية.

وقد ابتدأ عمر رضي الله عنه التاريخ الهجري، وذلك باتفاق

الصحابة ﷺ بالعام الذي هاجر فيه رسول الله ﷺ، وبشهر الله المحرم، وقد فعلوا ذلك مع معرفتهم بتواريخ الفرس والروم، فخالفوها عن عمد.

وكل خير في اتباع من سلف

وكل شر في ابتداع من خلف

وما لم يكن يومئذ دينًا فليس باليوم دينًا، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلاَّ بما صلح به أولها، كما قال الإمام مالك - رحمه الله - .

وقد حذر العلماء من الرقي بالأعجمية وبالكلمات الشركية والغير مفهومة، فقد تنطوي على مخالفات شرعية، ونفس الأمر يُقال في الأشهر الإفرنجية، فشهر إبريل (نيسان) وهو الشهر الرابع من السنة الإفرنجية، كان يمثل مطلع الربيع وكان الرومان قد خصصوا اليوم الأول من هذا الشهر لاحتفالات «فينوز» وهي آلهة الحب والجمال وملكة المرح والضحك والسعادة عندهم، وأما الأقوام الساكسونية، فكانت تحتفل في هذا الشهر بعيد إلهتهم «إيستر»، وهي

إحدى آلهتهم القديمة وهو الاسم الذي يُطلق عليه الآن «عيد الفصح» عند النصارى في اللغة الإنجليزية، وقد اقترن بهذا الشهر ما يُسمى بكذبة إبريل!! .

وعامة الأشهر الميلادية لا تقل في فساد معناها عن شهر إبريل، فمن أراد اليوم أن يتكلم بشهر مارس وإبريل، فليس له أن يتناسى شهر رجب وذي القعدة، وعليه أن يحذر المعاني الفاسدة الموجودة في الأشهر الإفرنجية ويحذر منها الناس.

وقد سُئل الإمام أحمد، فقيل له: إنَّ للفرس أيامًا وشهوراً يسمونها بأسماء لا تعرف، فكره ذلك أشد الكراهة، ورويَ عن مجاهد أنه كان يكره أن يُقال: آذارماه.

وورد في الخبر: «**من يُحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية؛ فإنه يورث النفاق**» وكان عمر ﷺ ينهى عن الرطانة مطلقاً، ومنع الشافعي من التكلم بغير العربية.

فالعمل بالأشهر العربية مسئوليتنا جميعًا، وعلى الدعاة

بصفة أخص أن يشيعوا مفاهيم الهدى في البلاد والعباد، «**ومن دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله**» [رواه مسلم].

ولا يظن ظان أنَّ هذه الدعوة أشبه بالدعوة إلى القشور، فنحن لا نتبرم بإيضاح سُنَّة مهملة، حتَّى وإن كانت مستحبة، فضلاً عن أن تكون بهذا القدر الذي بيَّنّاه، وفي الوقت ذاته ندرك أنَّ التهاون في المستحبات يجر إلى التهاون في الواجبات، وشأن من علت همّته أن يهتم بالواجب والمستحب في العلم والعمل والدعوة إلى الله، ولا نقبل تقسيم الدين إلى قشر ولباب ﴿ **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ** (٣٢) ﴾، والقشرة لابد منها لحفظ الثمرة، إذْ التفاحة تفسد إذا نُزعت قشرتها.

فاحرص على اغتنام مواسم الفضل كالأشهر الحرم، وشهر شعبان ورمضان، ويوم عرفة وعاشوراء وأيام العيدين والتشريق.. وتقرَّب فيها إلى الله بكل طاعة يُحبها، واحذر من الابتداع كالاحتفال بالمولد النبوي والهجرة وذكرى الإسراء والمعراج..

وأحسن المسير إلى ربك، واعلم أنَّ السَّنَةَ شجرة والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعة أوراقها، والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة ، فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل، وإنما يكون الجذاذ يوم المعاد، فعند ذلك يتبيّن حلو الثمار من مرها، كما ذكر ابن القيم – رحمه الله – .

والكل مسافر في هذه الدار إلى ربه، ومدة سفرك عمرك، والأيام والليالي مراحل، فالعاقل لا يزال مهتمًا بقطع المراحل فيما يقربه إلى الله ليجد ما قدم مُحضرًا، فكن أنت ذلك الرجل، وإن وفقت وسُددت فقل: ﴿ **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)** ﴾ [هود: ٨٨].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

opelkandil.com

أليس منكم رجل رشيد ؟

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد :

فهذا المعنى يردده الإنسان بلسان حاله ومقاله، إذا تواطأ الناس على الانحراف عن منهج الله وكثر المخالفون لدين الله، وظهرت منهم علامات السفه والفجور في الأقوال والأفعال مع ادعاءات الرشاد والعقل والإدراك.

لقد كان فرعون سفيهاً عندما ادّعى الربوبية والألوهية وقال : ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ** (٢٤) ﴾ [النازعات: ٢٤] ﴿ **أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي** ﴾ [الزخرف: ٥١] وكان سفيها عندما شرع تقتيل الصبيان ويستحي البنات، ويُفسد في الأرض بغير الحق، وينسب الإفساد لنبيّ الله موسى عليه السلام ، وهو أحد أولي العزم من الرسل: ﴿ **إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ** (٢٦) ﴾ [غافر:

٢٦]، والآيات تدمغه ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) ﴾ [القصص: ٤].

كان سفيهًا، ولم يمنعه ذلك من أن يقول لقومه: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) ﴾ [غافر: ٢٩]، يقول سبحانه عنه: ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) ﴾ [هود: ٩٧].

والأمور كل الأمور على ما عند ربك، تحكي كتب التفسير أنَّ الملائكة لما خرجت من عند إبراهيم، وكان بين إبراهيم وقرية لوط أربعة فراسخ، بصرت بنتا لوط - وهما تستقيان - بالملائكة، ورأتا هيئة حسنة، فقالتا ما شأنكم، ومن أين أقبلتم؟ قالوا: من موضع كذا، نريد هذه القرية. قالتا: فإنَّ أهلها أصحاب الفواحش، فقالوا: أبها من يُضيِّفنا؟. قالتا: نعم، هذا الشيخ، وأشارتا إلى لوط، لما رأى لوط هيئتهم خاف قومَه عليهم، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ

عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ ﴾

[هود: ٧٧، ٧٨].

لقد أسرع القوم بالمجئ، لما رأوا الملائكة وكانوا في هيئة بشرية حسنة، طالبين إتيانهم ومواقعة الفاحشة معهم، وهذا من غلبة الشقاء على نفوسهم، وما دروا أنَّ الملائكة إنما جاءت بالعذاب، لتقلب قريتهم على من فيها، وكان موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب، لقد راودوا نبيّ الله لوط عليه السلام عن ضيفه، فقام مدافعًا يقول لهم: ﴿ **أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ** ﴾ أي مؤمن صالح على هدى واستقامة أو رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

لقد انتكست المعايير في حسّ القوم بأسرهم حتَّى قالوا: ﴿ **أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾** ﴾ [النمل: ٥٦] وكانت امرأة لوط مُعِينة للقوم، ولذلك شملها الهلاك معهم.

obeikandl.com

لقد سفهت العقول، وضلَّت الأفهام، وانتكست الفطر، وهم على كثرتهم لم يُدركوا مصلحتهم في العاجل والآجل، بل دمّروا أنفسهم، إذْ لم يكن منهم رجل رشيد، ونفس الكلمة نقولها لأشباه المنافقين، الذين يوالون أعداء الإسلام والمسلمين، ويُسارعون فيهم، يقولون نخشى أن تُصيبنا دائرة، كان أحرى أن يوثقوا صلتهم بالله، وأن يكون خوفهم منه سبحانه، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده، فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين.

أتطلب العزة ممن أذلهم الله؟!! فإن العزّة لله جميعًا ، قال عمر لأبي عبيدة ﵄: «إنَّا كنَّا أذل قوم فأعزّنا الله بهذا الدين، فمهما نطلب العز من غيره أذلّنا الله» .

لقد خيّل أعداء الإسلام على ضعاف البصر والبصيرة أنَّ الإصلاح كامن في الأخذ بالنظام الديمقراطي وإطلاق الحريات، كالحرية الشخصية، بحيث يزني ويُزنى به بلا اعتراض، ويكفُر ويرتد على عقبه القهقري بلا رادع، وهذه هي حرية الرأي، وتتعرى المرأة وتفجر وتختلط بالرجال، وهذه هي حرية المرأة...

obeikandl.com

وصوروا هذا التحلل على أنه عنوان الرقي والتقدم، وأصبحت كلمة الديمقراطية والمطالبة بها على ألسنة المسلمين قبل غيرهم !!! ولكل هؤلاء يقال: أليس منكم رجل رشيد ؟! أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!، إنَّ جنة الديمقراطية ما هي إلاَّ نار كجنة الدجال في آخر الزمان.

لقد أغنانا سبحانه وكفانا، وقال: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣].

• إنَّ الديمقراطية دين عند أهلها، كما أنَّ الإسلام دين عند أهله، ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)** ﴾ [آل عمران: ٨٥].

لقد كان الواجب علينا أن ندعوهم للدخول في دين الله، لا أن نأخذ من سمومهم ونتشرب أباطيلهم.

﴿ **أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ** ﴾ كلمة نوجهها لأصحاب

الوطنيات والقوميات والقبليات والشعوبيات، والأحزاب الليبرالية والشيوعية... ولكل من تناسى معاني الأخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية، وانشغل عن هموم وجراح المسلمين هنا وهناك، وكأن استصراخهم لا يعنيه.

أين الرشاد عند من صار دينه وراءه ظهريًا، وكأنه يناديه من مكان بعيد يوم بدر وأُحُد ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** (١٤٤) ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

لقد صار كل واحد كيان قائم بذاته، جزيرة مستقلة، له فلسفته في الحياة يتشدق، وله شخصيته كما يعبر، شرائع ونظم ودساتير ومناهج تُخالف الكتاب والسُّنَّة، وفرق ضلالة نارية، انقسمت إليها الأمة الواحدة، بل وانقسمت الفرقة الواحدة – كالخوارج – انقسامات ثنائية، كالمحكمة والصفرية والعجاردة والأزارقة والإباضية...

فكيف تقوم لنا قائمة مع هذا التشرذم والتفرق، وقد

أعمل فينا الأعداء سياسة فرق تسد، فينا حظ ونصيب من قوله تعالى: ﴿ **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ** ﴿١٤﴾ ﴾ [الحشر: ١٤].

الرشاد يظهر عندما نكون يداً واحدة على عدو الله وعدونا، وهذا لا يتحقق إلاَّ بأن نكون على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، فهذه هي الطائفة الظاهرة الناجية المنصورة.

أبي الإسلام لا أبا لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم

﴿ **أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ** ﴾ كلمة تقال عندما نرى الجحافل الجرارة، قد صرفت العبادة لغير الله وللمقبورين بزعم محبة الأولياء والصالحين، فهذا يتلمس المدد والبركة من فلان، وهذا يذبح ويستغيث ويدعو «سيدي فلان» !! إلى غير ذلك من الصور الشركية.

إنَّ التطور المادي العصري لا يدل على هداية أو على استقامة، فما زالت الأصنام تُعبد من دون الله، والبعض

يتبرك بالشجر والحجر، وطوائف تطوف حول قبر لينين، وآخرون يجثون على الرُكب، أمام تمثال العذراء، ومن الناس من يزعم أنَّ الدماء الزرقاء تجري في عروقه، فيُجيز لنفسه أن يُشرع مع الله، ويُتابعه آخرون.

والعلمانية اللادينية صارت هي اللافتة المرفوعة هنا وهناك، وكل هؤلاء يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿ **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)** ﴾ [الروم: ٧].

إنَّ صرف العبادة والتشريع لغير الله، كفر وشرك بالله، ﴿ **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)** ﴾ [الحج: ٣١]، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ [النساء: ١١٦].

ونفس الكلمة تُقال لأصحاب النزعات العقلانية، وما أكثر مظاهر وصور هذه اللوثة، فالصغير قبل الكبير، والمرأة والرجل، الكل يزعم العقل والإدراك، وأنه لا مثيل لعقله،

فهذا يقول بالعقل، ثم يصادم به النقل، والثاني يقول: «ربنا عرفوه بالعقل» بينما هو لا يُعظّم لله حرمة!! ، والثالث أدَّاه عقله الفاسد لأن يتحالف مع الشيطان في سبيل مصلحته، وبئس الحلف، وبئست المصلحة...

جامعات وكتب ومذاهب معتزلية عقلانية، إنَّ العقل متولٍ ولى الرسول ثم عزل نفسه، والعقل دابة توصلك لقصر السلطان، ولا تدخل بها عليه، ولا يُظن وجود تعارض بين عقل صريح ونص صحيح، والعاقل بحق هو الذي يستقيم على شرع الله، وقاعدة تقديم النقل على العقل، من أهم القواعد التي عمل بها سلفنا الصالح، وإلاَّ فالعقول متفاوتة .

﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)** ﴾

[النساء: ٦٥] .

وقال أيضًا : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ**

وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فالتسليم لشرع الله والرد إنما يكون لحكمه سبحانه.

﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ تُقال لكل من تعامل بالربا، سواء كان فرداً أو جماعة أو دولة، بزعم الخروج من الأزمات وعلاج الإقتصاد!! فالربا يدمر البلاد والعباد ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وفي الحديث: «**لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه**».

والأوضاع الملعونة لا بركة فيها، بل تهدد سبحانه أهل الطائف، رغم صلاتهم وصيامهم، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]، حرب لا طاقة للعباد بها.

ونفس الأمر يُقال لمن يُنشد السعادة في كأس أو غانية، أو يتسلّى بأغنية ورقصة وفيلم وتمثيلية ومسرحية، أو يعالج حزنه بدخان ومخدرات، أو يعالج مشكلته بالإعراض عن

منهج الله، فهؤلاء كالمستجير من الرمضاء بالنار، أو كالعير بالرمضاء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول.

قال تعالى: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤)** ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

كيف تسعد النفوس بالتبرج والاختلاط والعرى والخلاعة، وكيف سمح أولياء الأمور بذلك؟!، «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيّته**»، ﴿ **قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم: ٦].

ما ترك النَّبيُّ ﷺ فتنة أضر على الرجال من النساء، وقال: «**فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**».

أين الرشاد عند من صار حربًا على الملتحين والمنتقبات، وعند من صارت الدنيا هي كل همه ومبلغ علمه، وعند من توهّم أنَّ بمقدوره تجفيف منابع التدين، أين الرشاد عند من نسى الموت وسكراته والقبر وضمّته، والصراط وحدَّته؟!

وعند من لم يتفكر في تطاير الصحف ونصب الميزان، ومن غرَّه طول الأمل، وانخدع بصحة وجاه وسلطان ؟! أين الرشاد عند دعاة التنوير والتثقيف من الملاحدة والزنادقة، وعند من اغتروا بقوّتهم فقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]؟ ألم يقرأوا عن قيام الحضارات الماديّة وزوالها؟! ألم يُطالعوا كيف أهلك سبحانه قوم نوح وعاد وثمود وقرونًا بين ذلك كثيراً، إنَّ اغترارًا بالله حمق.

أين الرشاد عند من يعقّ والديه، ويقطع رحمه؟! .. لكل هذه الأصناف يُقال: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ والبعض يأبى إلاَّ الاعوجاج رغم وضوح الطريق، وهذا من شؤم الحال، ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾ [الأعراف: ١٤٦].

إنَّ الرشاد من الله ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧)﴾ [الكهف: ١٧].

ويكمن في العمل بمنهج الله ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ [البقرة: ١٨٦].

ويُستمطر بالدعوات الصالحات ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) ﴾ [الكهف: ١٠]، ﴿ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (٢٤) ﴾

[الكهف: ٢٤].

والأنبياء هم أكثر الخلق رشداً وهداية، ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) ﴾ [الأنبياء: ٥١]، ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) ﴾ [الكهف: ٦٦].

إنَّ الرشاد الحقيقي في الإسلام، ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) ﴾ [الجن: ١٤] ويجب العمل بمقتضاه بعيداً عن التزييف والتدليس وقلب الحقائق.

استقيموا يرحمكم الله واستجيبوا إذا قيل لكم يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كيف تتم السعادة الحقيقية؟

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد :

فالسعادة هي مطلب الناس جميعاً ، المؤمن والكافر والبر والفاجر، وهي الهدف المنشود الذي تسعى البشرية لتحقيقه، حتى وإن أخطأته الكثرة، وضلت الطريق إليه فكانت حياتها تعاسة وشقاوة نتيجة هذا الطغيان المادي.

لقد رأى البعض أن السعادة تكمن في تكديس المال وجمع الثروات وبناء العقارات والقصور، وهذا وهمٌ عريض، وإلا فصاحب المال يتعب في جمعه وحفظه واستثماره ويصيبه القلق والخوف من فوات هذا المال وزواله، قال تعالى : ﴿ **فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ** ﴾ [التوبة : ٥٥].

obeikandl.com

قال بعض السلف : يعذبون بجمعها وتزهق أنفسهم بحبها وهم كافرون بمنع حق الله فيها .

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : ما أصبح أحد في الدنيا إلا ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة .

وقد قص علينا ربنا جل وعلا قصة قارون فقال سبحانه عنه : ﴿ **فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ** ﴾ [القصص : ٧٩] وانبهر الناس فقالوا : ﴿ **يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾ [القصص : ٧٩]، ولم يكن الأمر كذلك فقد كان كافراً بالله تعالى : ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١)** ﴾

[القصص : ٨١] .

فهل تحققت السعادة بالمال ؟! وهل تستغرب إذا أتى هو وأمثاله يوم القيامة وقال : ﴿ **مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨)** ﴾

[الحاقة : ٢٨] ؟! .

قال بعض العلماء : مصيبتان في مال العبد لم يسمع بهما الأولون والآخرون، يؤخذ منه كله ويُسأل عنه كله .

ووهم السعادة لم يقصر على المال، فقد توهمه فريق

آخر في كأس وغانية، وبحث فريق ثالث عن السعادة في الشهرة، حتى لو أتت على حساب دينه، فلا مانع عنده من أن يرقص أو يصبح خنثى أو يصنع من نفسه شيطاناً وحماراً ينهق وكلباً يعوي وينطق بكلمات الكفر رجاء أن يُطلق عليه اسم الممثل الكبير والفنان القدير، أو يكتب كفراً وينشر ضياعاً كحالة مؤلف «أولاد حارتنا» و«آيات شيطانية» لينال عليها جائزة نوبل أو أرفع وسام في إنجلترا!.

إن السعادة الحقيقية ليست في المال ولا في الشهرة ولا في الشهادات ولا في المناصب ولا ما أشبه ذلك من حطام الدنيا، وإلا فلو بحثت عن الإنسان المادي المعاصر فلن تجده إلا في حانة من الحانات، أو مرقص من المراقص، أو نزيل مستشفى من مستشفيات الأمراض العقلية والنفسية وسط حالات القلق والاكتئاب والاضطراب، وستجد دولاً كالسويد والنرويج والدنمارك وهي من أغنى الدول من حيث دخل الفرد إلا أنها أعلى الدول في نسب الانتحار.

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾.

[طه: ١٢٤].

لقد طلب الماديون السعادة في غير مظانها وتوهموها في دنيا ، لا بقاء لها ولا وفاء ، بل هي كما وصفها سبحانه : ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ** ﴾ [الحديد : ٢٠] .

وقال جل وعلا : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ** ﴾ [محمد : ١٢]، وقال : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)** ﴾ [يونس: ٧، ٨]، وقال: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (٧)** ﴾ [الكهف : ٧] .

وكان عمر رضي الله عنه يقول : لولا أن تنقص من حسناتي لخالطتكم في لين عيشكم ، ولكني سمعت الله عيَّر قوماً فقال : ﴿ **أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا** ﴾ [الأحقاف : ٢٠] .

وقال النبي ﷺ : « **ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قالَ تحت شجرة ثم راح وتركها** » [رواه الترمذي، وقال : حسن صحيح].

وأوصى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» [رواه البخاري].

وقال سبحانه: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)**﴾ [هود: ١٥، ١٦].

وروى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق شمله ولم يأته من الدنيا إلا ماقدّر له**» [رواه الترمذي].

إن السعادة التي ينشدها المسلم لا تقتصر على الدنيا دون الآخرة، فهو يريد أن يسعد في دنياه وأخراه وأن يكون من الذين سُعدوا وفي الجنة خالدين فيها، ويسأل ربه سعادة لا شقاوة بعدها أبداً ولذلك هو يسلك طريق السعداء ويحذر سبيل الأشقياء ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥)**﴾ [هود: ١٠٥].

ومن أعظم أسباب الشقاء والتعاسة، الكفر بالله جل وعلا يقول تعالى: ﴿**وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا**

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وكذلك العمل بالمعاصي والآثام والجرائم يقول سبحانه: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤]، وقال: ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢)** ﴾ [الشمس: ١١، ١٢] وهو الذي عقر الناقة مخالفاً بذلك أمر ربه.

ومن جملة الذنوب التي تحترق وتشقى بها النفوس الحسد والغيرة ولذلك حذر النبي ﷺ من هذه الآفات فقال: « **لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً** » [متفق عليه].

ويدخل في ذلك أيضاً الحقد والغل والغضب والظلم والخوف من غير الله عز وجل والتشاؤم وسوء الظن والكبر وتعلق القلب بغير الله كتعلق قلب العاشق بمعشوقته، ويدخل في ذلك أيضاً النظر المحرم وتعاطي المخدرات التي أدت إلى تفسخ الأفراد والأسر والمجتمعات، والتي هي أيضاً شر من الخمر، ومن موانع السعادة وأسباب الانحلال والتعاسة والشقاء.

وهذه الأسباب المذكورة هي من أسباب الشقاء في الدنيا والآخرة إن لم يتب صاحبها قبل مماته ، قال تعالى حاكياً عن أهل النار: ﴿ **قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦)** ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] وقال: ﴿ **فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦)** ﴾ [الليل: ١٤ - ١٦]، وقال : ﴿ **وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢)** ﴾ [الأعلى: ١١، ١٢] وقال: ﴿ **وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢)** ﴾ [مريم: ٣٢].

وكان شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : اعلموا أنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه ، ولن تروا من الشر إلا أسبابه، الخير بحذافيره في الجنة والشر بحذافيره في النار ، والدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ، ولكل دار بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .

وقالوا : ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار، وأنتم من الورود على يقين ، ومن النجاة منها «أي من النار» في شك فاعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كُتِب له .

وإذا كنت تنشد سعادة الدارين فعليك بالاستقامة على شرعه سبحانه واتباع صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وهذا يتطلب منك الإيمان بالله والعمل الصالح يقول الله تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** ﴾ [النحل : ٩٧] .

وقال : ﴿ **مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** (٦٩) ﴾ [المائدة : ٦٩] .

وفي الحديث : « **عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له** » [رواه مسلم] وكان النبي ﷺ إذا اشتد عليه أو حزبه أمر يقول : « **أقم الصلاة يا بلال أرحنا بها** » [رواه أحمد وأبو داود] وكان يقول « **وجُعلت قرة عيني في الصلاة** » [رواه أحمد والنسائي] .

والرضى بالقضاء والقدر سعادة وأي سعادة ، فإن الله بقسطه وعلمه جعل الرَّوْح والفرح في اليقين والرضي وجعل الهم والحزن في الشك والسخط قال تعالى : ﴿ **وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا**

الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) ﴾ [فصلت : ٣٥] فإن وجد ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإن وجد ما يكره قال : الحمد لله على كل حال، وإذا كان الجهل مصيبة وما عصي الله بمعصية أعظم من الجهل بالدين، فلا بد من طلب العلم حتى يسهل علينا التفريق بين الإيمان والكفر، والسنة والبدعة والحق والباطل، والسعادة الحقيقية والسعادة الزائفة.

كيف كانت سعادة الأفاضل ؟ :

إن الكافر يُشاك بشوكة فيملأ الدنيا عويلاً وصياحاً ، أما المسلم فله شأن آخر فهذا خبيب بن عدي رضي الله عنه صلبوه وناوشوه بالرماح والسيوف فأنشد :

ولستُ أُبالي حين أُقتل مسلمًا
على أي جنب كان في الله مصرعي
ولست بمبد للعدو تخشعًا
ولا جزعًا إني إلى الله مرجعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يُبارك على أوصال شلو مُمزع

وهذا زيد بن الدَّثِنَة عندما قبض عليه المشركون وخرجوا به إلى التنعيم وسأله أبو سيفان : أما تحب يا زيد أنك في أهلك ومحمد هنا تُضرب رقبته؟ فقال زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « والله إني لا أحب أن يصاب محمد ﷺ بشوكة بين أهله وأنا في مكاني هذا » .

لقد كانت سعادة هؤلاء الأفاضل في القيام بطاعة ربهم حتى وإن كلفتهم أرواحهم ، وقدموا محبة نبيهم ﷺ على محبة المال والأهل والولد ، ولربما انشغل الواحد منهم لحظة وفاته بإرسال السلام لرسول الله ﷺ وبالصلاة لربه جل وعلا، وكانوا يقابلون الموت غير هيابين ، ويقولون : اليوم نلقى الأحبة محمداً وصحبه .

إن السعادة الحقيقية لا تتحقق بسماع الأغنية والموسيقي ، ولا بمشاهدة الرقصة والفيلم والتمثيلية والمسرحية أو بغير ذلك من مظاهر الفحش وصور الإعراض ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)** ﴾ [الزخرف : ٣٦] . وقال تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [الزمر : ٢٢] وقال

سبحانه: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، ولما اشتكى رجل للحسن قسوة قلبه. قال له: أَذِبْهُ بالذكر.

وقال رجل لأم الدرداء يوماً: أجد داء لا أجد له دواءً، أجد قسوة شديدة وأملاً بعيداً، فقالت: اطلع في القبور واشهد الموتي.

ومن أعظم أسباب السعادة، الإحسان إلى الناس، وقصر الأمل، وعدم التعلق بالدنيا، والاستعداد ليوم الرحيل، ونظر الإنسان إلى من هو دونه في أمور الدنيا، وإلى من هو فوقه في أمور الآخرة، ومصاحبة الأخيار والصالحين، ودفع السيئة بالحسنة، وأن تعلم أن أذى الناس خير لك، وأن الظلم والبغي بمثابة سهم يطلقه صاحبه ثم يعود أول ما يعود إلى نحره هو، وأن الله جل وعلا لا تضيع عنده مثاقيل الذر: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

[المجادلة: ٦].

أهمية الدعاء لتحقيق السعادة :

ولا تنسَ الالتجاء إلى الله عز وجل وكثرة الدعاء والتضرع إليه سبحانه وقل: ﴿ **رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦)** ﴾ [طه: ٢٥، ٢٦] وقل: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال**» [رواه مسلم]، «**اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**» [حديث صحيح]، «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلِح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر**» [رواه مسلم] .

ومن دعاء رسول الله ﷺ : «**اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ودَرْكِ الشقاء وسوء القضاء وشماته الأعداء**» [متفق عليه]، وكان يقول : «**اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حُكمُكَ ،**

عدل فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي» [رواه أحمد] .

وأكثر من الاستغفار وقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، واحرص على طاعة الله ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ** ﴾ [الطلاق : ٢ ، ٣] فما عند الله من خير وسعادة لا ينال إلا بطاعتنا له ، واعلم أن العبد إذا أُلهم الدعاء فإن الإجابة معه : ﴿ **وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** ﴾ [مريم : ٤] .

فاللهم حبب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا، وكرّهْ إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التحـزب

وبدعة تقسيم الناس إلى مؤيدين ومعارضين

بسم الله، والحمـد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد :

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

ويقول سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٨) ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب ، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾

[الحجرات: ١٣] .

ومعلوم أن الحق واحد لا يتعدد وأن الباطل كثير لا

ينحصر فالواجب على الإنسان أن يعيش بالإسلام وللإسلام وأن يصدع بالحق ولا يخاف لومة لائم .

وإذا كانت سنة الله قد اقتضت دفعاً بين الحق وبين الباطل ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ [البقرة : ٢٥١] .

فالواجب علينا أن نستن بسنة رسول الله ﷺ في إقدامنا وإحجامنا ، وفي حركاتنا وسكناتنا وفي أقوالنا وأفعالنا ، وعلينا أن نستبشر فالعاقبة للمتقين والنصر عقبى الصابرين الذين يأخذون بالأسباب الشرعية ويستفرغون وسعهم فيها ويفوضون الأمر كله لله، والفارق كبير بين المسلم والكافر ، فالمسلم يحب في الله ويبغض في الله، يعطي لله ويمنع لله، أما الكافر فإنه يحب لهواه ويبغض لهواه، فهواه هو مولاه الذي يقوده إلى حتفه وهلاكه .

وإذا كانت النظم الديمقراطية عادة تأخذ بنظام تعدد الأحزاب وكل حزب له برنامجه المعبر عنه ، وله أيضاً رايته ومن يمثله ، فهذه الأحزاب منها ما هو شيوعي ماركسي،

ومنها ما هو وطني، ومنها ما هو ليبرالي علماني ، وكثيراً ما نرى الصراع يحتدم ليس فقط بين الأحزاب الموجودة على الساحة بل بين أبناء الحزب الواحد لأسباب عديدة ، وتنتهي هذه الصراعات بحروب في أغلب الأحيان، في أخف أحوالها حروب كلامية وإعلامية وشأنه في ذلك كشأن اليهود والنصارى.

وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ** ﴾ [البقرة : ١١٣] .

اختلاف مريب ولا يمكن أن يجتمع الناس اجتماعاً صحيحاً يرضي الله إلا إذا صبغوه بصبغة الإسلام يقول تعالى : ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

وهؤلاء الأنبياء دينهم واحد ودعوتهم واحدة ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ﴾ [آل عمران : ١٩] .

ويقول تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ويقول سبحانه: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وهذه الأحزاب بدعة منكرة، وهي أثر من آثار الاستعمار أحدثها المستعمرون ليفرقوا بين أبناء الأمة الواحدة وليجعلوا أبناء الوطن الواحد شيعاً وأحزاباً بعد ذلك، نعم وجدت الشورى وحدث نوع من الاستيضاح أو الإعتراض حتى على بعض الخلفاء في حالة مخالفة النصوص الشرعية كما اعترضت - فيما رُوي - المرأة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين أراد تحديد المهور، ولكن هل سمح بقيام أحزاب بمناهج تخالف دين الله وتكفر به بزعم حرية الرأي والتعبير، تنشر وتروج المبادئ التي تدين بها في وسط المسلمين ؟! هذا لم يحدث أبداً وقد رأينا الثمار المرة لهذه الأحزاب من تفريق للناس وتنابذ وتراشق بالتهم في

الجرائد والمجلات كما هو حاصل مشاهد ، فالانضمام إلى حزب من هذه الأحزاب هو في نفسه بدعة لا يقرها الشرع ، فكيف إذا انضم مع ذلك عدم تمسك رؤساء الحزب بالدين واتخاذهم الدين طريقاً لنيل أغراضهم ومطلوبهم ولا شك أن من يمشي في ركاب هؤلاء ويهتف بحياتهم ويضحي بنفسه وماله في سبيل حزبهم يصدق عليه أنه باع آخرته بدنيا غيره يقول النبي ﷺ : « **من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبته أو يدعو إلى عصبته أو ينصر عصبته فقتل فقتلة جاهلية** » [رواه مسلم] .

ارتفعت رايات كثيرة مارقة للتكتل تحتها بدل راية الإسلام، وأصبح كل حزب بما لديهم فرحون ، والدين لا يعرف مثل هذه الأحزاب وإنما يأمرنا إذا أحدق الخطر بنا أن نتعاضد ونتعاون ونقوم قومة رجل واحد للدفاع عن ديننا الذي لا حياة للأمم والأفراد بدونه وما سوى ذلك فهو مراد باطل ضرره أكثر من نفعه بل لا نفع فيه عند التحقيق .

والناظر إلى الدنيا من حولنا سيجد كتلاً شرقية وغربية وقوميات وشعوبيات ووطنيات ، ثم مناهج وفلسفات بين

أبناء الوطن الواحد ثم تجاه الحاكم ومنهجه ينقسمون إلى مؤيدين ومعارضين وهذه الحالة لابد وأن تشحذ همم المؤمنين الذين يستعينون بربهم ليجاهدوا بدين الله من كفر بالله يدعون الإنسانية كافة لتسلم وجهها لله رب العالمين ويقيمونها خلافة على منهاج النبوة تطبق دين الله وتسوس الدنيا به ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** (١) ﴾ [الفرقان : ١].

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** (١٠٧) ﴾

[الأنبياء : ١٠٧].

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **المسلمون تتكافأ دماءهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم** ».

أبي الإسلام لا أبا لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم

والحب يجب أن يكون في الله والبغض كذلك، يقول الرسول ﷺ : « **أوثق عرى الإيمان الحب في الله**

والبغض في الله» [رواه ابن أبي شيبة، وحسَّنه الألباني].

والحق مقبول من كل من جاء به كائناً من كان، والباطل مردود على صاحبه أيضاً كائناً من كان، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وليس منا معصوم ولا كامل.

ولابد من مراعاة أدب الخلاف ، والخلاف الذي يصادم نصاً من كتاب أو سنة خلافٌ ساقط وغير معتبر، والميزان الذي توزن به الأقوال والأفعال ونميز به الغث والسمين هو ميزان الكتاب والسنَّة ، والحاكم الذي يطبق شرع الله إذا أخطأ في مسألة أو جانب الحق في فعل لا يصح الخروج عليه ولا تأليب العامة وإحداث الفتنة حوله ، ويقول النبي ﷺ : «**سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام فأمره ونهاه في ذات الله فقتله**» [حديث صحيح، صححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة»، رقم (٣٧٤) المجلد الخامس].

وكل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ ، فالواجب علينا جميعاً أن نرجع لمثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام و :

كل خيـر في اتبـاع من سلف
وكل شـر في ابتـداع من خلف

وما لم يكن يومئذ ديناً فليس باليوم ديناً ، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها ، يسعنا ما وسعهم من الخلاف ، وتتوحد كلمتنا على منهج الله، وحينئذ سنأخذ بأسباب التطور الحقيقية من العلم النافع، والعمل الصالح ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وحينئذ أيضاً سنعرف بإذن الله من الذي نواليه ومن الذي نعاديه ، ومن الذي نؤيده ومن الذي نعارضه .

يقول ابن تيمية : « والمؤمن عليه أن يعادي في الله ويوالي في الله ، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه، فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية ، قال تعالى : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾ [الحجرات : ٩] .

فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي ، وأمر بالإصلاح بينهم ، فليتدبر المؤمن الفارق بين هذين النوعين ، فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك ، والكافر يجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك ، فإن الله سبحانه وتعالى بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله ، فيكون الحب لأوليائه ، والبغض لأعدائه ، والإكرام لأوليائه ، والإهانة لأعدائه ، والثواب لأوليائه ، والعقاب لأعدائه » اهـ .

إنَّ الناس ينقسمون إلى مؤمنين وكافرين ومنافقين، وإلى حزبين، حزب الله، وحزب الشيطان، وهي هي التسمية الشرعية، التي وردت في الكتاب والسُّنَّة؛ فالناس مؤمن تقي، وفاجر شقيّ، وعلى كل عبد أن يختار لنفسه، في أي فريق يكون، وقد جاهد النَّبيُّ ﷺ الكفار بالسيف والسنان، والمنافقين بالحجَّة والبيان.

والتعصب والاجتماع على حق محمود، والمذموم هو التعصب على الباطل، وهذا يُقال لأهله دعوها فإنها منتنة، ولا تجوز النعرات الجاهلية كقول البعض: «أنا وأخي على

ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب»، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة: ٢].

والتفرقة والتمييز ليس بمستغرب من الكفار، والعنصرية صفة إبليسية مقيتة وقديمة، استخدمها إبليس عندما قال: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ [ص: ٧٦] ومن تلبَّس بهذه الصفة فقد يؤدي به ذلك إلى الطّرد من رحمة الله.

والتميز والسبق الحق إنما هو سبق الفضل، والصفات التي تقرب من رضا الرحمن، أمَّا السخرية فهي من شر أنواع التمييز المذموم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجرات: ١١].

فالواجب علينا أن نحذر التحزّب على غير ذات الله، وأن نحذر العنصرية ومذاهب التعصب والتمييز التي تفرق ما أمر الله به أن يوصل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

ولابد من السعي الحثيث لإقامة جامعة إسلامية، وأُخوّة

إيمانيـة، وأدب لا يصطدم بالكتـاب والسُّنّة ؛ فـالعـروبة لن تكون بديلاً عن الإسلام .

ولابد أن نعلم أنَّ كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة، وأن وحـدة الفكر تسبق وحدة العـمل، لذلك فلابد من الرجوع لمثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، وأن ننبذ معتقدات الفرق النارية الضالة، وأن يعلم كلٌّ منَّا أنه فرد من مجموع ، ينتسب لخير أمة أخرجت للناس .

فلا داعي للأنانية، وأن يكون الواحد أشبه بجزيرة مستقلة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، وأنت بإخوانك كثير وبنفسك قليل وإن كنت عبقريًا .

اللهم ألّف بين قلوبنا ووحّد كلمتنا واجعل بأسنا على عدوك وعدونا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

obeikandl.com